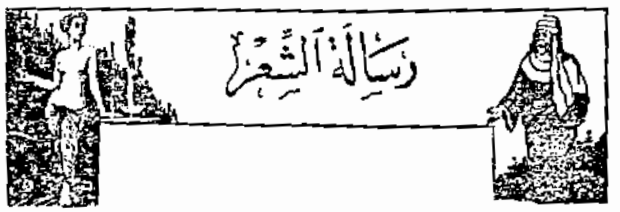

لحـــن ...

للأستاذ أمجد الطرابلسى

فى فمى لحنٌ ولكنْ لا أغنّى وإذا غنّيتُ ، من يفهمنى ؟
أنتَ لا تَسْطيعُ أن تسمعَ لحنى وأخاف الكون أن يسمعنى

* * *

يا حبيبى ! كلّما جئتُ الخيلة أتوارى فى حناياها الظّليلة
فرنتْ زَنبقةٌ نحوى جميلة
أوسمعتُ الطيرَ فى الأغصان غنّى طَرِباً يَنْزِلها غصناً فغصنا
شاقنى أن أسمعَ الأطيارَ لحنا
ثم أمضى والأسي يغمرنى ...
أنت لا تسطيع أن تسمعَ لحنى قلمن ـ غيرك ـ قيثارى وفنّى؟

* * *

كلّما همْتُ على الشاطئ وحدى ورأيت الموجَ فى جزرٍ ومدّ[1]
هاجتِ الوَحْدَةُ آلامى ووجدى
فذكرتُ النّيلَ، والأنجمُ ترنو والهوى فى الشّطِّ والبحرُ يُرِنّ
فهفا فى قلبي النشوانِ لحنُ
ثم أمضى والدجى يشملنى ...
أنت لا تسمعنى حين أغنّى يا حبيبى! فلِمَنْ أعزف لحني ؟

* * *

يا حبيبي ! كلّما رُدْتُ الشّعابا كَشَفَ العُلّيقُ عن أمسى حِجابا
فَأُحَيِّيــهِ ذهــاباً وإيابا
وأرَى أثمارَهُ ترنو إلَيــا فإذا أدخلت فى الشّوكِ يَدَيّا
لاحت الذكرى فَغَشَّتْ مُقْلَتَيّا

(١) نظمت هذه المقطوعة فى مدينة « دينار » الفرنسية على شاطئ المانش (سبتمبر سنة ١٩٣٩)

فتحاملتُ وآثرتُ المُضيّا ...
... ...
كلُّ ما حولِيَ يَسْتَنْشِــدُنِى
غَيْرَ أنّى إن تكنْ أقصيتَ عنّى يا حبيبى ! فأنا لستُ أغنّى

* * *

فى فمى لحنٌ ولكن لا أغنّى وإذا غنّيتُ ، من يفهمني ؟
أنتَ لا تسطيعُ أن تسمعَ لحنى وأخاف الكون أن يسمعنى !

(باريس) أمجد الطرابلسى

من وراء الستار

ليـــــلة الزفاف

للأستاذ ابراهيم العريض

حفّتْ بها النِسْوَةُ فى جلْوةٍ زيّنَها الحبُّ لأسْــتَحارِهِ
كلُّ لسانٍ سالَ فى غُنّــةٍ يلهجُ بالنُّعْمَى إلى جاره
هُنّ عَصافيرُ الهوى كلّما نوّرَ زغْرَدْنَ لنُــوّاره
فى غرفةٍ تُدْنِى مرايا على سُــدّتِها الفارةِ للفــاره
ضاحكةِ الأنوارِ ... لولا الذى يُدخّنُ العودُ عَلَى ناره
وفاحَ منــــه أرَجٌ ناعِمٌ أثقَــلَ جفْنَيْها بأسْراره
كأنما زفّ ربيعُ الصّبــا لأُنسِهــا أحْسَنَ أزْهاره
وطافَ أترابٌ لها أرْبَعٌ بالدُّفّ ، يوحِين بأخْباره
يعْطِفْنَ للنَقْرَةِ صدْراً ... وكم فزّ به ما تحْتَ أزْراره
يُظْهِرْنَ بالّلمْحَةِ فى الرقص ما حالت أمورٌ دونَ إظهاره
من شاهَدَ الطاووسَ يختالُ فى ألوانه ... لِبَعْضِ أوْطاره

* * *

وكانَ فى كُرْسِيِّهِ جنْبَها حقيقةً قامَتْ إزاء الخيالْ
يُنازِعُ الطرْفَ ـ فلا ينتهى إلا إليها ـ رغْمَ طُولِ المطال
وهل تَمَلُّ العَيْنُ من مَشْهَدٍ باركهُ فى الخُلْدِ ربُّ الجمال
فتَنْسِجُ الأنوارُ من عيْنِه خُيوطَها فى سُدفاتِ الظِلال

وفى عَلَى إطْرَاقِها لا تنى ... تُصَعِّدُ الأنفاسَ وسْطَ الحِجال
تَكادُ لا تُبْصِرُ من حَوْلِها ... شيئاً سوى إحْساسِها بالجلال
وجيء بالوَرْدِ فمَدَّتْ له ... من بينها واحِدةً فى دَلال
فشَمَّها مسًّا رفيقاً ، وفى ... ناظِرِهِ البرَّاقِ عيْنُ السُّؤال
وارْفضَّ من جرَّاء إشْفاقِهِ ... جبينُ كلٍّ منهما باللآل
حتى إذا أمْطَرَها فِضَّةً ... على الوصيفاتِ فعمَّ النَّوال
قُمْنَ إلى الأزهار يَنْثُرْنَها ... وهنَّ يُنْشِدْنَ نشيدَ الوِصَال:

نشيد الوصال

« يا طائرَ البانِ عَلَى بانِهِ ... قد حفَّكَ الرَّوْضُ بريْحانِهِ
فضاحِكِ الأيامَ فى ظِلِّهِ ... ما دامَ يَسْقيكَ بأفنانه
لِلْحُسْنِ مِرآةٌ.. أترْضَى بأنْ ... يُصْدِئَها الدمْعُ بِتَهتانه
فداعِبِ البُرْعُمَ حتى إذا ... تفتَّقَتْ أوراقُه ... دانه
ونادِمِ البُلْبُلَ ما دامَ فى ... نشوتِهِ يُفْضِى بألْحانه
فخَيْرُ يومَيْكَ الذى ينقضى ... عربْدَةً ما بين نُدْمانه
هَيْهات ! ما دامتْ لِذى سَكْرَةٍ ... سَكْرَتُه إلا بإدْمانه
لا تَطْوِ بالصَّمْتِ ربيعَ الصِّبا ... فلَيْسَتِ العَوْدَةُ من شانه
عمَّا قليلٍ يَنْمحى كلُّ ما ... تراهُ من ثابتِ ألْوانه
أعِنْدَكَ الجامُ ولا تفْتنى ... حرارة من ضَوْءِ نيرانه
فما الليالى فى سِنين الصبا ... إلا دُخانُ النَّدِّ فى حانه »

* * *

وعِنْدَ ما أتْمَنَ إنشادَهُ ... وفُزْنَ من تَغْرِيدِهما بابتِسَامْ
وقُمْنَ صفَّيْنِ لِيَعْرِضْنَها ... فتاةُ تُغْرِى بحُسْنِ القِوام
توَسَّطَتْهُنَّ على غِرَّةٍ ... كَشُعْلةٍ تلْعَبُ وسْطَ الظلام
فى حُلَّةٍ خَضراء نَمَّت على ... ما تحتَها من بشْرَةٍ كالرُّخام
ناهِدةَ الثدْيَيْنِ ... تعلوهُما ... جوْهَرةٌ زانتْهُما كالوِسام
وَرْدِيَّةَ البطْنِ ... سِوَى ظلَّةٍ ... وارَتْ عن العين بقايا الحزام
فلم تزَلْ تلْوِى يدَيْها على ... صورةِ غُصْنٍ مالَ ثم استقام
تُزاوِجُ الخَطْوَ على هينة ... وتارةً تُحْجِلُ حجل الحمام
وكلَّما دارَتْ بمِنْديلِها ... ظلَّ كمَوْجٍ حوْلها فى التِطام
والعِرْسُ يُلْقِى نحْوَها طرْفَهُ ... فيَرْشِفُ الصهباء من غير جام
حتَّى أرتْهُ كيْفَ تُطْوَى الحشا ... للرَّغْشةِ الكُبْرَى كمِسْكِ الختام

* * *

وانتبذتْ تدعُو شريكاتِها ... أن يُتْرَكَ المَغْنَى لِعُشَّاقِهِ
فسِرْنَ فى آثارِها زُمْرَةً ... وهنَّ يَبْسَمْنَ لإطْرَاقه
حتَّى تسلَّلْنَ جميعاً ... ولم ... يبْقَ رقيبٌ غيْرَ خلاَّقه
وانتدَبتْ للبابِ إنْسانةٌ ... لِتُحْكِمَ السترَ بإغلاقه
فغُودِرَ النَّجْمُ إلى نفسِهِ ... يسْبح فى ظُلْمَةِ آفاقه
ومدَّ يُمناه إلى شَعْرِها ... يُمِرُّها فى طيبِ أعْراقه
مُسْتنشِقاً جُمَّتها كلَّما ... أنفاسُه ضاقتْ بأشْواقه
ولم يزَلْ يعْطِفُها رِيثَما ... أنْزَلَتِ الرَّأسَ على ساقه
واسْتقبلَتْهُ بمُحَيَّا بدا ... كالوَرْسِ فى حالةِ إشفاقه
مُضطرِبَ الجَفْنِ حياءً له ... مُغرَوْرِقَ العَيْنِ لإشراقه
فنالَ ما يشْعُرُهُ قلْبُها ... صَداه فى أعمق أعماقه

* * *

وضمَّها مِنْها إلى صدْرِه ... ضَمَّةَ من يَخْشَى عليها هواهْ
فاكتنفَتْها غيْمَةُ الحبِّ لا ... تُبْصِرُ فى عالَمِها ما عداه
وأذْنُها فوْقَ حنايَاهُ لا ... تَسْمَعُ فى الدقَّاتِ إلا صداه
وهَكَذا ظلَّ ... بمِنْدِيلِهِ ... يمْسحُ عن وجْنَتِها ما شجاه
وهامِسًا فى سمْعِها بعْضَهُ ... وبعضه عند تلاقى الشفاه
« مالَكِ - ياخَوْلَةُ - تبْكينَ فى ... ليْلةِ أُنْسٍ رجَحَتْ بالحياه ؟
ناشدْتُكِ اللهَ الذى ضمَّنا ... إلى حياةٍ باركَتْها يداه
إلاَّ نفَضْتِ الجَفْنَ عن دَمْعِه ... لِتَسْتَطِيعى أنْ تَرَىْ ما أراه
وشاطِرِى قلبَىَ إحساسَه ... لنرْفَعَ الروح معاً فى صلاه
أنتِ من الحبِّ جِنانى ... فلو ... دُمْتُ عنها لَطوانى لظاه
ما أرْخصَ العالَمَ فى ناظِرِى ... مادُمْتِ قد حقَّقتِ أغْلَى مُناه »

* * *

ومرَّ بالثغْرِ على جَفْنِها ... فأرْخَتِ الجفْنَ على مائِهِ